الاستعمارية . وقد يبدو ذلك امرا مستغربا لغير المتتبع لتطور نظرة البعث الى القوى العالمية منذ نشأته ، الا ان القضية الفلسطينية كانت في ادبيات البعث محكا ومقياسا حساسا يؤطر ويحدد علاقة الحزب بالقوى الاخرى . بل ان البعث ، في تلك المرحلة ، أسرف في اتخاذ موقف سلبي من الاتحاد السوفياتي ، فاتهمه بأنه شكل من اشكال الاستعمار الجديد[١٦] .

ولا شك في أن الموقف من الاتحاد السوفياتي يشكل مجالا هاما من المجالات التي تطور فيها موقف الحزب من خلال الموقف من القضية الفلسطينية ، بالاضافة الى عوامل اخرى ليس هذا البحث مجال ذكرها . ولعل المؤتمر القومي السادس ، الذي سنتحدث عنه بعد قليل ، يفسر لنا التطور في هذا الموقف بشكل كاف .

في تشرين الثاني ١٩٤٧ ، نشرت جريدة البعث مقالا بعنوان « قضية فلسطين العربية واطماع الدول الكبرى » ، جاء فيه ان المناقشات التي تدور في الاوساط السياسية الدولية وفي الصحف العالمية والفلسفات التي يراد منها اصطناع التفاؤل بمستقبل الهيئة ( هيئة الامم المتحدة ) كمنظمة لتأمين القوانين الدولية والسلام واستمراره ، على الرغم من « انها اصبحت ميدانا من ميادين الصراع بين قوى مختلفة استعمارية كاميركا وبريطانيا وروسيا »[١٧] . ويتهم هذا المقال تدخل اميركا في قضية فلسطين ، بأنه ساء بريطانيا لكونه قد قلل من قيمتها وهيبتها وهي التي تتخذ موقفا مصطنعا في فلسطين . كما ان هذا الموقف الاميركي ، حسب جريدة البعث ، « جرأ دولة كروسيا على العمل لتثبيت دعائمها في فلسطين »[١٨] . ويسترسل المقال قائلا ان جلاء بريطانيا عن فلسطين دفع باميركا ، التي كانت تطالب بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية واخرى عربية ، الى البحث عن مؤيد مضمون من احدى القوى الدولية بعد جلاء بريطانيا . ثم يستنتج ان « روسيا » وجدت في تلك الوضع فرصة لتحقيق مآربها ، فيقول : « ... ولكن التقسيم يحتاج الى مؤيد مضمون هو القوى الدولية ، ما دامت بريطانيا قد تنصلت من مسؤوليتها ، فاسرعت بطلب تدخل بوليس دولي لتصل للنفاذ الى فلسطين دون ان تلفت الانظار »[١٩] .

ولقد ظل هذا الموقف من الاتحاد السوفياتي يتراوح بين اعتباره دولة استعمارية مثلها مثل اميركا وبريطانيا ، وبين التشكيك في نواياه والحذر والترقب في احسن الحالات . واستمر هذا الموقف السلبي من الاتحاد السوفياتي حتى عام ١٩٥٧ ، حيث اخذ البعث يميز بين الكتلة الرأسمالية والكتلة الاشتراكية ، فيهاجم المعسكر الرأسمالي باعتبار انه يمارس عدوانا واقعا على فلسطين عبر الصهيونية ، وعلى الجزائر من قبل فرنسا ، وعلى اليمن من قبل بريطانيا ، بينما يتخذ البعث موقفا اقل حدة من الاتحاد السوفياتي هو اقرب الى الحذر منه الى الامعان في وضعه على قدم المساواة مع الدول الاستعمارية الغربية . الا انه ظل ، حتى هذا العام ( ١٩٥٧ ) ، موقفا اقرب الى السلب منه الى الايجاب . واذا كان للمواجهة ذات النتائج السلبية على مجمل نتائج نضالات حركة التحرر العربي بين التيار القومي العربي الوطني وبين الاحزاب الشيوعية العربية المحلية أثر كبير على الموقف السلبي من الاتحاد السوفياتي ، فان الحزب في اوائل الستينات ، لا سيما في عام ١٩٦٣ ، قد اولى هذه الظاهرة اهتماما كبيرا وحللها تحليلا يشير الى تطور هام واساسي في نظرة البعث الى الاتحاد السوفياتي . وهو ينتقد سحب صراع البعث مع الاحزاب الشيوعية المحلية على العلاقة مع الاتحاد السوفياتي . اما في